

المؤتمر الدولي الخامس عشر للوحدة الإسلامية

وفي مقابل هذا الاتجاه – ولاكثر من سبب – برز اتجاه ثانٍ يتعاطى مع قضية المعاصرة ولكن على حساب الأصالة، وبشيء كثير من (التحلل). هذا الاتجاه اعتبر "الرأي الشخصي" أصلاً في فهم القرآن، واكتشاف العلوم الإسلامية. وقد نجد هذا الاتجاه في طرْفنا المعاصر تحت عنوان "تعدد القراءات" حيث يرفض وجود ثوابت للحق، واصل مقررّة في اكتشافه كما سنقف عند ذلك في فصل لاحق باذن الله تعالى. نظرية أهل البيت (عليهم السلام) لقد بذل الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) جهداً واسعاً في تأسيس الاتجاه الصحيح للتوفيق بين الأصالة والمعاصرة، واستعدوا من أجل هذا التأسيس لتحمل نتائج مرّة كلّفَتْهم أحياناً عزلاً سياسياً، وحصاراً فكرياً، وخاصوا من أجل هذا التأسيس أيضاً مواجهات مع الحكّام مرّة ومع التيارات الفكرية مرة أخرى، ولكن أهمية المسألة ودورها في الحفاظ على الإسلام هي التي جعلتهم على استعداد لدفع كل الضرائب اللازمة للأمر. ان "التحجّر" يعنى إنحسار الإسلام واخفاقه وتحوّله على مر السنين إلى مجرد تراث تاريخي يستحق أن يوضع في المتاحف. كما أن "التحلل" والاسفاف في العصرنة على حساب الأصالة هو الآخر يؤدي الى تشذّب الإسلام تدريجياً حتى لا يبقى منه إلا اسمه. إن تصلّب الأئمة الأطهار (عليهم السلام) في مسألة التوفيق بين الأصالة والمعاصرة والتمسك بالعنصرين معاً كان ناشئاً من اعتبار هذه المسألة مسألة حيائية ومصيرية للإسلام وإن أي خطأ فيها من هذا الجانب أو ذاك سيؤدي الى نهاية الإسلام. ولعل مقولة الإمام علي (عليه السلام) "قسم ظهري اثنان عالم منتهك وجاهل متنسك" تحمل في بعض دلالاتها الإشارة إلى هذين الخطرين "التحجّر" و"التحلل"